الوطنية

في التشريع الإسلامي

بدر بن علي العبد القادر

الوَطنيةُ
في التَّشريع الإسلامي

بدر بن علي العبد القادر

الوطنية في التشريع الإسلامي
بدر بن علي العبد القادر
الطبعة الأولى ، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م

ملحوظة :
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف،لا يُسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب،أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله ،أو نسخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطّي سابق من المؤلف.

للمراسلة:
فاكس/ ٠٦٤٢٢٣٨٢٤
الزلفي – ١١٩٣٢ - ص . ب ٧٠٢ .
البريد الشبكي ، badrali176@gmail.com

ح بدر بن علي العبد القادر، ١٤٣٠ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنيّة أثناء النشر
العبد القادر،بدر بن علي
الوطنية في التشريع الإسلامي ./ بدر بن علي العبد القادر-
ط ١ ،الرياض ١٤٣٠ هـ
٧٠ صفحة ،١٤ X ٢١
ردمك: ٨- ٢٤٩٨- ٠٠- ٦٠٣ - ٩٧٨
١- الإسلام والقومية - ٢- الإسلام والمجتمع ٣- الشريعة الإسلامية أ. العنوان
ديوي ٢١٩,٢ ١٤٣٠/٢٨٤٩
رقم الإيداع ، ١٤٣٠/٢٨٤٩
ردمك: ٨- ٢٤٩٨- ٠٠- ٦٠٣ - ٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أودع القلوب محبة الوطن، وجبل النفوس على حبّ الأهل والسكن، وجعل في قرب الأوطان راحة البدن، وفي البعد عنها ازدياد اللوعة والشجن، سبحانه لا يأخذه نوم ولا وسن، له الحمد على أفضاله والمنن، وله الشكر ما تعاقب الفرقدان وطال الزمن، والصلاة على محمد ما أرعد البرق وهتن، والسلام عليه ما أقام رحلٌ أو ظعن، الصادق الأمين خير مؤتمن، دعا إلى ربه في السر والعلن، ونجانا الله به من مضلات الفتن، أما بعد:

فإن موضوع الوطنية من الموضوعات الشائكة، والأمور الخطيرة التي ينبغي التعاطي معها بتيقظ، والأخذ بها بحذر، والتعامل معها وَفق المنهج الصحيح، بلا غلو يفسد العقيدة، أو إفراط يخرجها عن مسارها الحقيقي، وإلا لأصبحت غير ذات جدوى يتعذر تطبيقها لقلة الوعي وانعدام التفكير، فهي أمر دعا إليه الإسلام وحث على فعلها، وأرشد إلى الاتصاف بها شريطة أن تكون بمنهج وسطي معتدل يحفظ حقوقها، ويسير أمورها، ويأخذ بها إلى شاطئ الأمان.

وموضوع الوطنية من الموضوعات المهمة والضرورية في حياة الفرد والمجتمع التي برزت الحاجة إليها في الآونة الأخيرة، حين عصف ببلادنا كثير من الفتن والأهواء الضالة المضلة التي ركب موجتها من بَعُد منهجهم عن الكتاب والسنة، وقلَّ انتماؤهم إلى وطنهم، فخالفوا ما دعا إليه الإسلام، وأغفلوا ما أرشد إليه نبي الرحمة ﷺ ، وتجاهلوا ما نادى به ولي أمرهم .

والوطنية سلاح ذو حدين انقسم الناس حولها فئات متعددة، فمنهم من أساء فهمها فنفر من سماعها، واعتبرها فعلا تشمئز منه النفوس، وتنفر منه الطباع، وتصتك من ذكره المسامع، ولذلك أنكر دخولها في الشريعة الإسلامية، فوُسم عمله بالشر، وانطوى على القبح، وتهافت على المنكر، وثقل عن الْخَيْرِ.

ومنهم من يبالغ في إثباتها إلى حد الخروج بها عن مداها، فيجعل الوطنية ذات قداسة تُسخر لها المبادئ، وعقيدة ينطلق منها في جميع تصرفاته، فأساء الفهم، وأفرط في العمل، وبالغ في التصرف، نخرج بالوطنية من الاستحباب إلى التحريم. ومنهم من سلك المنهج الوسط في إثباتها حسب ما أثبتته النصوص الشرعية، فأحسنوا الصنع، وأجادوا الفعل، وأجملوا الفهم.

ولمّا يَسر الله لي - بفضله وكرمه - القراءة والاطلاع والبحث، رأيت أن أتخذ من موضوع "الوطنية في التشريع الإسلامي" مادة للمؤلف مؤملاً أن أضيف إلى المكتبة الوطنية شيئًا جديدًا ومفيدًا.

وكان من أسباب اختيار الموضوع أنَّ موضوعَ الوطنية يمثلُ ظاهرةً بارزةً في مجتمعنا، فهوَ بحثٌ أَنِفٌ لمْ تَرْعَ فيهِ أقلامُ الكتّابِ، ولمْ تتوافرْ عليهِ دراسةٌ علمية علَى حيويَتِهِ وعِظَمِ قَدرِهِ، ولِمَا رأيت من استيلاء الغفلة على بعض الناس في وطنيتهم، وتَملُّك الجهل على بعضهم، حتى استفحل الأمر، وكَبُر شأنه، واشتدّ هَوْلُه، ولأجلو الحقيقة وأقيم الدليل فما ينبغي إيضاحه وتوضيحه في هذه القضية.

وسلكت إلى قصدي طريقة المباحث بدأتها بتمهيد خلصت من خلاله إلى عدة تعريفات للوطنية مع مناقشتها والتعقيب عليها، ثم ختمت المبحث بالتأصيل الشرعي لها، وفي المبحث الثاني تحدثت عن حب الوطن من منظور شرعي مع استدعاء الأدلة من الكتاب والسنة، والاستئناس بأقوال المفسرين وشراح السنة.

وقصرت المبحث الثالث على إيضاح تطبيقات الوطنية الصحيحة في ضوء الكتاب والسنة، وذكرت في المبحث الرابع بعض المفاهيم الخاطئة عن الوطنية مع التعليق عليها، وكان المبحث الخامس عن الآثار المترتبة على الإخلال بالانتماء إلى الوطن، وقد بينت الآثار على المستويات الفكرية، والنفسية، والاجتماعية، والسلوكية، أما الحديث عن حقوق وطني المملكة العربية السعودية فقد كان في المبحث الأخير، وختمت البحث بخاتمة أبرزت فيها أبرز ما توصلت إليه من نتائج، ثم تبعتها بفهرس للآيات القرآنية والأحاديث، وثبت للمصادر والمراجع.

واختططت لنفسي منهجًا في المبحث بدأته بجمع المادة العلمية، وتوثيق النصوص من مصادرها وبيان غامضها، وأثبت معلومات المصادر والمراجع التي نقلت منها كاملة في أول ورود لها في الهامش، ثم أكتفي بذكر المؤلف مع رقم الصفحة حين وروده مرة أخرى، واعتمدت في التوثيق الطريقة الأحدث التي تبدأ بذكر المصدر أو المرجع، ثم اسم المؤلف، واسم المحقق إن وُجد، ومكان طباعته وتاريخها .

أما المراجع فلست أنكر أنني قرأت الكثير منها، فبعضها قرأته وطويته، ولم آخذ عنه شيئًا، وإن خرجت منه بأفكار عامة، وعرفت ما

أجهلُ من مصادر هذا البحث، وبعضها نقلت عنه، ووقفت عند آراء أصحابه.

وبعد:

فإني قد بذلت الجهد الصادق في سبيل دراسة هذا الموضوع من جوانبه كافة، وتنقيته مما رانَ عليه، وإني لأرجو أن أكون قد وفقت في ذلك، فإن أصبت فواجب هداني الله - سبحانه وتعالى - إلى إنجازه وإتمامه، وإن تعثرت فحسبي أني أخلصت النية، وبذلت الجهد، واستفرغت الوسع والطاقة، ونشدت الحق.

المؤلف

موضوعات الكتاب

- مفهوم الوطنية والتأصيل الشرعي
- حب الوطن من منظور شرعي
- الوطنية: تطبيقات وسلوك في ضوء الشريعة الإسلامية
- مفاهيم خاطئة عن الوطنية وحب الوطن
- الآثار المترتبة على الإخلال بالانتماء للوطن
- وطني (المملكة العربية السعودية) وحقوقه الشرعية

- **تمهيد:**

الوطنية بمفهومها الإسلامي وسيلة من وسائل تحقيق أهداف الشريعة الإسلامية في جانبها الاجتماعي، وركيزة أساس في حماية الأمة، وتحصين عقول أبنائها ضد التيارات الفكرية الهدامة، ولها أثرها في الإنسان وعلاقته بوطنه؛ لأنها تدعو إلى الحب والتعاطف، وتنبذ التطرف والكراهية، والإنسان بطبعه بحاجة إلى جماعة ينتمي إليها ويتفاعل معها في أداء الحقوق والواجبات المنوطة به، والإنسان الواعي بذاته وبالآخر تكون وطنيته صادقة، وعلاقته بالآخرين إيجابية وفعالة، ولا يتحقق ذلك على المستوى الفعلي إلا من خلال الالتزام الجاد من قبل كل إنسان بتأدية دوره وتحمل مسؤوليته بصدق وإخلاص.

- **مفهوم الوطنية:**

مفهوم الوطنية في اللغة مشتق من كلمة (وطن) التي تعني المنزل والمحل الذي تقيم فيه.[١] ثم أضيفت إليها ياء النسب (وطني) ثم أُلحقت بها تاء التأنيث فأصبحت (وطنية).

وكلمة (وطنية) قد تكون مصدرا صناعيًّا، أو اسمًا منسوبًا، فإذا لم تجرِ على موصوف مذكور أو مقدر تكون مصدرا صناعيًّا، مثل:"محبة الوطن دليل الوطنية".وهي هنا بمعنى المصدر (المواطنة) فهي مصدر صناعي،

---

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، دون تاريخ: ١٣/ ٤٥١، مادة (وطن).

ويصاغ المصدر الصناعي من المشتق أو الجامد بإلحاق ياء النسب المشددة وتاء التأنيث.[٢]

وإذا جرت على موصوف مذكور أو مقدر منويّ فهي اسم منسوب يعرب غالبا صفة، وإن حذف الموصوف وهو منويّ قام الاسم المنسوب مقامه في الإعراب، ومن أمثلة مجيئها صفة:" تسعى الجامعة إلى ترسيخ المعاني الوطنية في المجتمع". ومن أمثلة إقامتها مقام الموصوف المحذوف: "خصص لتدريس الوطنية حصة في الأسبوع الدراسي" أي: لتدريس التربية الوطنية، فهي فيما سبق جارية على موصوف (المعاني) وعليه فهي اسم منسوب لحقته ياء النسب المشددة، ثم لحقته تاء التأنيث لأن الموصوف جمع تكسير لغير العاقل. وفي هذه الحال يكون الاسم المنسوب مؤولا بالصفة المشبهة فيتحمل الضمير مثلها ويعمل عملها من حيث رفع الفاعل المضمر أو الظاهر حسب شروط الصفة المشبهة الأصيلة. (٣) . ووزن (وطنيّة) هو (فَعَلِيَّة) على كلا المعنيين.

أما مفهومها في الاصطلاح فهو يختلف باختلاف عقيدة الباحث وثقافته الفكرية كالآتي:

منهم من عرف الوطنية بأنها: " العاطفة التي تعبر عن ولاء الإنسان لبلده"[٤]، وهذا تعريف مُخلّ كونه قصر الوطنية على العواطف فقط وهي

---

(٢) انظر: جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر، مصر: الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م: ١٣٢/١.

(٤) العرب ورسالتهم الإنسانية، علي الخربوطلي ، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٠ م: صفحة ١٧ .

شيء معنوي ، ولم يربطها بالأشياء المحسوسة كالعمل على رقي الوطن، والقيام بواجباته كما يجب، وهي أمور أساس للتعبير عن الوطنية الصادقة.

ومنهم من عرفها بأنها: " تقديس الوطن، بحيث يصير الحب فيه، والبغض لأجله، والقتال في سبيله، حتى يطغى على الدين، وتحل الرابطة الوطنية محل الرابطة الدينية"(٥)، وهذا التعريف مردود على صاحبه فالوطنية ليست شيئاً مقدساً وعقيدة يعادي من أجلها ويوالي، وهذا مخالف للنصوص الشرعية.(٦)

ومنهم من يرى أن الوطنية:" تعبير عن واجب الإنسان نحو وطنه"(٧)، وجاء مصطلح (تعبير) في التعريف السابق نكرةً ليشتمل على النوعين الحسي والمعنوي.

بينما عرفها الخولي بقوله:" الوطنية نسبة إلى الوطن، وهو مكان إقامة الإنسان، ومحل ولادته الذي عليه نشأ وبسمائه استظل وعلى أرضه درج"(٨)، ومكمن القصور في التعريف أنه لغوي، وهو إلى تعريف الوطن أقرب. وعرفها الحقيل بقوله:" الوطنية هي تلك العاطفة القوية التي يحس

---

(٥) أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه، علي نفيع العلياني ، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ: صفحة٤١١ .

(٦) سيأتي مزيد تفصيل لذلك في التأصيل الشرعي للوطنية إن شاء الله صفحة ١٦ .

(٧) الانتماء في ظل التشريع الإسلامي، عبد الله مبروك النجار ، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، دون تاريخ:صفحة ٨٦.

(٨) الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها، جمعة الخولي ، دون ناشر، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م: صفحة ١٤٥.

بها المواطن نحو وطنه العزيز، وتلك الرابطة الروحية المتينة التي تشده إليه ... والوطنية الحقة لا تكون بالقول بقدر ما تكون بالفعل "(٩).

وعرفها النصار بقوله:" الوطنية" تشير إلى شعور الفرد بحبه لمجتمعه ووطنه، واعتزازه بالانتماء إليه، واستعداده للتضحية من أجله، وإقباله طواعية على المشاركة في أنشطة وإجراءات وأعمال تستهدف المصلحة العامة. بمعنى أن الوطنية شعور قلبي ووجداني يُترجم في المحبة والولاء والميل والاتجاه الإيجابي والدافعية الذاتية للعمل الخلاق الذي يستهدف رفعة الوطن" (١٠). وجاء تعريف الوطنية في بعض المصطلحات القانونية الحديثة بأنها:" انتماء الإنسان إلى دولة معينة، يحمل جنسيتها، ويدين بالولاء لها " (١١).

---

(٩) الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل ،مطابع التقنية، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م: صفحة ٣٠ .

(١٠) قراءة في مفاهيم الوطنية، صالح بن عبد العزيز النصار ،الشركة السعودية للأبحاث والنشر، صحيفة الاقتصادية، الرياض، العدد (٥٤٠٠) يوم الأحد ،تاريخ ١٦ / ٤ / ١٤٢٨ هـ :صفحة ٢٢ .

(١١) الوحدة الوطنية، سليمان بن محمد الطماوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م:صفحة ١٧ .

وعرفتها الموسوعة العربية العالمية بأنها:" تعبير قومي يعني حبّ الشخص وإخلاصه لوطنه"(١٢). ويرى الزنيدي أنها:" تعني بحسب لفظها نزوعًا انتسابيًّا إلى المكان الذي يستوطنه الإنسان ...إلخ"(١٣).

وجاء تعريفها في الموسوعة الثقافية أنها:" حبّ الوطن والشعور بارتباط وانتماء عاطفي وطني"(١٤). وعرف قاموس أكسفورد الوطنية:" أنها مشتقة من الوطني (Patriot) المشتق من(patrie) بمعنى الوطن، وهو الشخص الذي يحب بلده وعلى استعداد أن يدافع عنها، ولذلك فالوطنية (Patriotism) تعني الإحساس بالوطن وامتلاك الصفات الوطنية من حب ورغبة في الذود عنه"(١٥).

وباختلاف التعريفات السابقة في تعريف الوطنية إلا أنها تتفق في أن الوطنية تتضمن الولاء والانتماء والحب، وتختلف فيما بينها في كيفية تجسيد ذلك، ولذلك عرف الباحث الوطنية بقوله:" هي إيمان وسلوك يتجسدان في حياة المرء من خلال قيامه بحقوق وطنه المشروعة في الإسلام" وبهذا التعريف تكون الوطنية تحت مظلة الإسلام لا تطغى عليه، وتكون الحقوق

---

(١٢) الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ: ٢٧ / ١١٠ ، حرف الواو.

(١٣) مبدأ المواطنة في المجتمع السعودي، عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي، الباحة، شهر المحرم، ١٤٢٦هـ: صفحة ٣ .

(١٤) موسوعة ثقافة المرحلة الثانية الموجزة، صالح بن عبد الله العيبري، مطابع السلمان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م: صفحة: ٦٢٦.

(١٥) Oxford dictionary,1978,p:467.

المطلوب من الفرد تحقيقها مشروعة، وضمن إطار الدين لا إفراط ولا تفريط.

- **التأصيل الشرعي للوطنية:**

جاءت الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وتضمنت مزايا وخصائص جعلتها تتميز بالسعة والمرونة والقدرة على مراعاة تغير أحوال الناس وأعرافهم وعاداتهم، فنظمت الحياة تنظيمًا محكمًا، وسعت إلى هداية البشر بأحكام تتوافق مع مصالحه، ومدت لهم طريق السعادة، لترفع من شأنهم ليفوزوا برضا الله ويتأهلوا لاستخلافه في الأرض.

ومن الأمور التي دعت إليها الشريعة الإسلامية الوطنية الصحيحة التي تأخذ مداها في الشعور الفردي ولا تتجاوزه إلى المحذور، فتكون بعيدة عن الغلو والتفريط، وحذرة في تخاطبها وتعاملها، لا تتعارض مع الدين، أو تمس مبادئه، فيكون انتماء الفرد إلى وطنه داخل في الانتماء الإسلامي، فلا يتجاوز ذلك إلى تقديسه وتقديمه على الدين، وتسخير المبادئ له، لأن ذلك خروج بالوطنية من المعنى الصحيح إلى المعنى الفاسد.

ولـمَّا كانت الوطنية الصالحة لا تتعارض مع الدين جاء الترغيب فيها والحثُّ عليها في مصادر التشريع الإسلامي ، ففي القرآن الكريم دعا الإسلام إلى الوطنية الصحيحة من خلال عنايته بأبناء الوطن قبل غيرهم في أمور الخير كالنصح والإرشاد، قال تعالى لنبيه محمد ﷺ: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

ومن مظاهر الحث على الوطنية الصادقة في القرآن الكريم بيان أن القتال وإرخاص النفوس دون الوطن سبب مشروع، يقول الله ﷻ عن بني إسرائيل: ﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ﴾ [البقرة:٢٤٦] . فطلبهم القتال دليل وطنيتهم الصادقة وحبهم لوطنهم، فجعل الإخراج من الديار والأوطان سبباً مسوغًا لمشروعية القتال والدفاع عن الوطن.

كما أن شدة تعلق النفس بوطنها وارتباطها به دليل صادق على وطنيتها، وقد اقترن ذلك في القرآن بحب النفس، قال الله ﷻ: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ [النساء:٦٦] . فالآية تصور ظاهرة الارتباط بالوطن والتمسك به بوضوح، فالخروج من الديار مكافئ لقتل النفس، والمشَقَّة في الصورتين ظاهرة فقَتْل النفس والخروج من الدِّيار أمران عزيزان على النفس في إشارة واضحة إلى أن الوطن قرين النفس، وقريب من الروح، لأن الإنسان لا يخرج من وطنه إلا مضطرا. يقول أبو حيّان رحمه الله: "في الآية دليل على صعوبة الخروج من الديار، إذ قرنه الله تعالى بقتل الأنفس" (١٦).

---

(١٦) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، وشارك في التحقيق: زكريا عبد المجيد النوقي، د.أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية ، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م: ٣/ ٢٩٧ .

ومن التأصيل الشرعي للوطنية في القرآن الكريم ما جاء في قصة إبراهيم عليه السلام لما أتى بهاجر (أم إسماعيل) مكة فأسكنها، وليس بها أنيسٌ ولا ماء، حين دعا لها بالأمن قبل الرزق، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [البقرة:١٢٦]. وقدّم الدَّعاء بالأمن لوطنه لأن العيش لا يهنأ، والمُقام لا يُحمد، والنوم لا يَلذُّ، والشراب لا يستساغ مع الخوف، فوجود الأمن في الوطن ضروري لتوافر قِوام الحياة الكريمة. ونستفيد من الدعاء حبّ إبراهيم عليه السلام لمكان عبادته، ومسكن أهله، فالدعاء تعبر عن الحبِّ ودلالة عليه .

ومن دلائل الوطنية الصادقة الحنين إلى الوطن والاشتياق إليه حين مفارقته دليل ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ ﴾ [القصص:٨٥] . قال ابن عباس رضي الله عنهما :"إلى معاد: أي: إلى مكة، وروى القرطبي رحمه الله عن مُقَاتل رحمه الله :"أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من الغار ليلاً مهاجرًا إلى المدينة في غير الطريق مخافة قريش، فلما رجع إلى الطريق، ونزل الجُحفة عرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها، فقال جبريل عليه السلام: "إن الله يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ

مَعَادٍۚ ﴾ أي: إلى مكة ظاهراً عليها"(١٧). وذكر ابن كثير ﷺ عن مقاتل ﷺ عن الضّحاك ﷺ قال:" لما خرج رسول الله ﷺ من مكة، فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة، فأنزل الله عليه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾ أي: إلى مكة"(١٨) . وقال النسَفي ﷺ:" هذه الآية نزلت بين مكة والمدينة حين اشتاق إلى مولده ومولد آبائه" (١٩).

ولا تفتأ تجد في السنة النبوية ما يدل على أن الوطنية أمر مشروع جُبل عليه الإنسان، ومن ذلك أن النبي ﷺ اشتاق إلى وطنه بالسؤال عنه، وتلمس أخباره، فحين قدم أصيل الغفاري رضي الله عنه من مكة سألته عائشة رضي الله عنها:" كيف تركت مكة ؟" فقال:" تركتها وقد أخصبَ جنابها، وابيضَّت بطحاؤها، وأغدق إذخِرها، وأسْلَتَ ثِمامُها، وأبشَر سِلمُها ". فاغرورقت عيناه ﷺ وقال:" حَسْبُك يا أُصَيل لا تُحْزنا" (٢٠) .

---

(١٧) الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي) ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الشعب ، القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ: ٣٢١/١٣ .

(١٨) تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى،١٤٠١ هـ: ٣٠٤/٣ .

(١٩) مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، لبنان،الطبعة الأولى،٢٠٠١م: ٦٦٩/٢.

(٢٠) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي الزرقاني ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١١ هـ: ٢٢٨/٤ .

وفي رواية أخرى أشار إليها ابن حجر ﷺ قال : قدم أصيل الهذلي ... ، فقال له النبي ﷺ :"ويْهًا يا أُصيل، دع القلوب تَقِرُّ" (٢١).

وقريب من ذلك حين قدم إبان بن سعيد ﷺ المدينة، فسأله الرسول ﷺ عن مكة كيف تركها، فقال: "تركتهم وقد حَيَّدوا، وتركتُ الإذْخر وقد أغدق، وتركت الثّمام وقد خاض". فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ بالدموع حبًّا لمكة، وحنينًا إليها.(٢٢)، يقول السُهيلي ﷺ: "وفي هذا الخبر وما ذُكر من حنينهم إلى مكة، ما جُبلت عليه النفوس من حبِّ الوطن والحنين إليه" (٢٣) . ومن أمارات الوطنية الصادقة ما جاء عن عَلِي ﷺ قالَ: " لَمَا قَدمنَا المَدِينة أَصَبنا مِنْ ثمارِهَا فَاجتويناهَا، وَأَصابنَا بِها وَعْكٌ وَكان النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَبَّرُ (٢٤) عَنْ بَدْرٍ...إلخ"(٢٥) .قال ابن عبد البر

---

(٢١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني ، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٠ هـ: ٥٣/١ .

(٢٢) انظر: مطالع البدور في منازل السرور، البهائى الغزولي ، دار الفكر العربي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ: ٢٩٢/٢.

(٢٣) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم السهيلي ، تحقيق: مجدي الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى،١٩٩٧ م: ٢٣/٢ .

(٢٤) يتخبر: يسأل . انظر: لسان العرب، مرجع سابق: ٢٢٧/٤، مادة (خبر).

(٢٥) مسند الإمام أحمد ، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني ، مؤسسة قرطبة، مصر، الطبعة الثانية،١٤١١ هـ: ٤٢٠/٢.رقم الحديث: ٩٤٨.

رحمه الله:"وفيه بيان ما عليه أكثر الناس من حنينهم إلى أوطانهم، وتلهفهم على فراق بلدانهم، التي كان مولدهم بها، ومنشؤهم فيها" (٢٦) .

إن حب الخير للوطن والحرص على رقيّه ونمائه دليل واضح على صدق الوطنية، وشاهد ذلك ما جاء في السنة النبوية أن الرسول دعا بالخير والأمن والازدهار للمدينة حين سكنها، فقال ﷺ:" اللهم اجعل لي بالمدينة ضِعْفَي ما جعلت بمكة من البركة" (٢٧)، وقال ﷺ:" اللهم بارك لنا في ثمرنا، وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مُدِّنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وأنَّه دعاك لمكة، وأنا أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه"(٢٨)، وشبيهه الحديث الذي أورده السمهودي رحمه الله أن النبي ﷺ إذا أقبل على المدينة قال:" اللهم

---

(٢٦) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية،بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م: ٣/٤٥٠.

(٢٧) صحيح الإمام البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م: ٢/٦٦٦، رقم الحديث: ١٧٨٦ . و الجامع الصحيح (صحيح مسلم) ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ: ٢/٩٩٤ ، رقم الحديث: ١٣٦٩ .

(٢٨) الجامع الصحيح (صحيح مسلم) ، مرجع سابق: ٢ /١٠٠٠، رقم الحديث:١٣٧٣ .

اجعل لنا بها قرارًا ورزقًا حسنًا"(٢٩)، ولذلك يقول العيني رحمه الله:" ابتلى الله ﷻ نبيه ﷺ بالهجرة، وفراق الوطن "(٣٠).

ووطنية المسلم يجب أن تكون تحت مظلة الإسلام، فتحب في الله، وتغضب في الله، وتوالي في الله، وتعادي في الله، لا أن تكون وطنية زائفة منحرفة تتنكر للدين، وتدعو إلى العنصرية الممقوتة، وتقود إلى التعصب المنبوذ، وبغض الأجناس الأخرى، ولذلك جاء النهي صريحًا وواضحًا في القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّ ﴾ [الحجرات: ١١]. وقال الرسول ﷺ :" مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ، يَدْعُو عَصَبِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ "(٣١).

والحقيقة أن: "البشر يألفون أرضهم على ما بها، ولو كانت فقرًا مستوحشًا، وحب الوطن غريزة متأصلة في النفوس، تجعل الإنسان يستريح إلى البقاء فيه، ويحن إليه إذا غاب عنه، ويدفع عنه إذا هُوجم ، ويغضب له إذا انْتُقص، والوطنية بهذا التحديد الطبيعي شيء غير مُستغرب ... وهذه

---

(٢٩) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى،الحافظ نور الدين علي بن أحمد السمهودي ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ صفحة ٥٣ .

(٣٠) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الأولى، دون تاريخ: ٢٥١/١٠.

(٣١) الجامع الصحيح(صحيح مسلم) ، مرجع سابق: ٢٢/٦ . رقم الحديث (٤٨٩٨) .

السعادة بالعيش في الوطن، وتلك الكآبة لتركه، مشاعر إنسانية لا غبار عليها ولا اعتراض"(٣٢).

(٣٢) حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، محمد الغزالي، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٧ هـ صفحة ١٠٩ ، ١١٠.

- **حب الوطن من منظور شرعي:**

الوطن في اللغة: المكان، وعرفه ابن منظور بقوله:" هو المَنْزِلُ الذي تقيم فيه، وهو مَوْطِنُ الإنسان ومحله، والجمع أوطان، يقال أَوْطَنَ فلانٌ أَرض كذا وكذا أَي: اتخذها محلاً ومُسْكَنًا يقيم فيها"(٣٣).

وفي الاصطلاح عرفه الجرجاني بقوله:" الوطن الأصلي هو مولد الرجل، والبلد الذي هو فيه"(٣٤). وعرف معجم المصطلحات السياسية الدولية الوطن:" بأنه البلد الذي تسكنه أمة، ويشعر المرء بارتباطه بها، وانتمائه إليها"(٣٥). وعرفه المعجم الفسلفي بقوله:" الوطن بالمعنى العام منزل الإقامة، والوطن بالمعنى الأصلي هو المكان الذي ولد به الإنسان، أو نشأ فيه"(٣٦). أما الوطن في نظري فهو: المكان الذي ولدت فيه، والأرض التي تعيش عليها، وتنعم بخيراتها، التي تشعر بالحنين لها، والانتماء إليها.

---

(٣٣) لسان العرب، مرجع سابق: ١٣/ ٤٥١ ،مادة (وطن).

(٣٤) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى،١٤٠٣ هـ: صفحة ٢٥٣.

(٣٥) معجم المصطلحات السياسية الدولية، أحمد زكي بدوي،دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ :صفحة ٩٣ .

(٣٦) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م: صفحة ٥٨٠.

وحب الوطن مظهر من مظاهر الوطنية الصادقة، وهو من أخطر المظاهر وأدقها مسلكًا؛ لأنه لا يتولد في النفس إلا باعتبارات يؤمن بها الفرد ويعتقدها في ذاته، كما أنه أمرٌ عُرف في الإسلام ، ودعا إليه ولم يعارضه شريطة أن تكون تلك المحبة، وذلك الانتماء في ضوء العقيدة الإسلامية، لا يُحاد عنها، ولا تُنتهك بدعوى العصبية الممقوتة، ففي القرآن الكريم إشارات كثيرة، تدل على مشروعية هذا الحب وضروريته، فحين كان الإخراج من الوطن، وحرمان الإنسان منه عقوبة شديدة؛ استخدمه المشركون في حربهم مع أنبيائهم لا فما أن يعلن نبي دعوته لقومه، إلا وقاموا بإخراجه من بلده، وإبعاده عن موطنه، ولذلك وعد الله ﷻ الأنبياء لا بأن يردّهم إلى أوطانهم ويسكنهم الديار، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ [إبراهيم: ١٣ ، ١٤].

وقد هَدَّد قوم لوط نبيهم لوطًا عليه السلام بالإخراج من الوطن، والإبعاد عنه؛ لارتباط نفسه به، وإدراكهم صعوبة ذلك عليه، قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [الشعراء: ١٦٧].وقال تعالى عن قوم شعيب عليه السلام: ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ ... ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأعراف:٨٨].

ولأن حب الوطن أمر متأصل في النفوس فإن حكمة الله ﷻ اقتضت معاقبة العَبْيد بذنوبهم، وقد يكون العقاب قاسيًا، فيُسلبون كل عزيز عليهم، يقول الله تعالى عن المحاربين وقطاع الطرق: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ ﴾ [المائدة:٣٣] . أي يطردوا من بلد إلى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار في موضع. يقول الشافعي ﷺ: "يكفيه مفارقة الوطن والعشيرة خذلانًا وذُلاً، لأنه بالغربة سيتجرع مرارة الذنب، وسقم الذُّل"(٣٧).

ويقول الشنقيطي ﷺ :"لأن التغريب عن الأوطان نوع من العقوبة كما يفعل بالزاني البِكر، وهذا أقرب الأقوال لظاهر الآية، لأنه من المعلوم إنه لا يراد نَفْيَهم من جميع الأرض إلى السماء، فعُلم أن المراد بالأرضِ أوطانهم التي تشقّ عليهم مفارقتها"(٣٨).

ومثل ذلك عقاب الزَّاني (غير المحصن) بالجلد مئة جلدة، والتغريب عن الوطن عامًا كاملاً، لما في ذلك من ألم حسيٍّ ومعنويٍّ على

---

(٣٧) فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق: ١٢ /١١٠ .

(٣٨) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م: ٤٢٣/١ .

الجسد، وعلى النفس البشرية التي فُطرت على حبِّ الوطن، وجُبلت على الحنين إليه. وهذا من الأدلة الشرعية على أن حبَّ الوطن أمر مشروع ، يقول السيوطي رحمه الله :"والتهديد بالنفي من البلد إكراه على الأصح؛ لأن مفارقة الوطن شديدة" (٣٩).

إن حبَّ الوطن والانتماء إليه ظاهرة إنسانية عامة، لا يستطيع المرء التخلي عنها مهما بلغ رقيُّه الحضاري، وتطوره المادي، وسموه الروحي، ولذلك عوضَّ الله سبحانه وتعالى نبيه إبراهيم عليه السلام لما هجر الوطن والأقارب، بِقُرَّة العين، والذرية الصالحة، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلّٗا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾ ﴾ [مريم:٤٩] .

وموسى عليه السلام يحنّ إلى وطنه بعد أن خرج منها مجبرًا، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗا قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾[القصص:٢٩]. يقول ابن العربي رحمه الله:"قال علماؤنا: لما قضى موسى الأجل طلب الرجوع إلى أهله، وحنّ إلى وطنه، وفي الرجوع إلى الأوطان تُقتحم الأغرار، وتُركب الأخطار، وتُعلل الخواطر" (٤٠).

---

(٣٩) الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ: ٢٠٩/١ .

(٤٠) أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، الطبعة الأولى، دون تاريخ: ٢٦١/٦ .

وتتجلى قيمة حب الوطن والعلوق به عند فرعون نفسه حين يخاطب موسى عليه السلام قائلاً: ما جئت إلا لتحرمنا من وطننا، وتخرجنا من أرضنا، قال الله تعالى : ﴿ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ ﴾ [طه:٥٧] . وقال تعالى : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [الأعراف : ١٢٣]. يقول الشافعي رحمه الله: " اعلم أن فرعون لما رأى أن أعلم الناس بالسحر أقر بنبوة موسى عليه السلام عند اجتماع الخلق العظيم، خاف أن يصير ذلك حجة قوية عند قومه على صحة نبوة موسى عليه السلام فألقى في الحال نوعين من الشبهة إلى أسماع العوام؛ لتصير تلك الشبهة مانعة للقوم من اعتقاد صحة نبوة موسى عليه السلام. فالشبهة الأولى : قوله : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ والمعنى أن إيمان هؤلاء بموسى عليه السلام ليس لقوة الدليل، بل لأجل أنهم تواطؤوا مع موسى أنه إذا كان كذا وكذا فنحن نؤمن بك ونقر بنبوتك، فهذا الإيمان إنما حصل بهذا الطريق. والشبهة الثانية: أن غرض موسى والسحرة فيما تواطؤوا عليه إخراج القوم من المدينة، وإبطال ملكهم، ومعلوم عند جميع العقلاء أن مفارقة الوطن والنعمة المألوفة من أصعب الأمور، فجمع فرعون اللعين بين الشبهتين اللتين لا يوجد أقوى منهما في هذا الباب" (٤١).

---

(٤١) التفسير الكبير ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م: ١٤/ ١٦٨، ١٦٩ .

ولأنَّ طبيعة النفس الشريفة هي حبُّ الوطن والتعلق به، دعا الله ﷻ إلى عدم الخروج من الديار بطرًا ورئاء الناس، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الأنفال:٤٧].

وبما أن الهجرة عنه صعبة والحنين إليه قوي وعَدَ الله ﷻ المهاجرين عن ديارهم وأوطانهم في سبيله سِعَة ورخاء، ولمن أدركه الموت منهم أجرًا كبيرًا، وخيرًا عظيمًا، فقال تعالى: ﴿ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾ [النساء:١٠٠].

وتبرز مكانة الوطن حين نهى الله ﷻ عن قتل النفس، وعن جريمة لا تقل بشاعة وهي الخروج من الدار، ومفارقة الوطن، حتى إنه ﷻ أخذ ميثاقه على عباده في ذلك، فقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [البقرة:٨٤]. وقد ذكر بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [النساء:٩٧] . أن الذي حَبَسَهم عن الهجرة هو حبُّ الأوطان. (٤٢). فالله ﷻ ابتلاهم بعزيز يصعُب فراقه وهو الوطن ليختبر

(٤٢) انظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن عجيبة الحسني، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الثانية،٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ:١/٤٧٥.

إيمانهم، ولكنهم أخفقوا في الامتحان، وإلا فالهجرة عن أوطان الكُفر والغفلة واجبة، ومع ذلك فقد ارتضى هؤلاء القوم الكُفْر على مفارقة الوطن، وفي ذلك أبلغ إشارة إلى شدة حنينهم إلى وطنهم وحبِّهم إيَّاه.

ولكن لهذا الحب حدودٌ يجب ألا نتجاوزها لأن فوق هذا الحب حبٌّ آخر أولى منه وهو حبُّ العقيدة، فمتى تعارض حبُّ الوطن مع الدين فيجب تقديم الأعلى وهو الدين. يقول الله ﷻ : ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التوبة : ٢٤] .

فالآباء، والأبناء، والإخوان، والأزواج، والعشيرة، والأموال، والمساكن (وهي هنا الوطن) محرمٌ أن تكون أحبَّ إلى المسلم من الله ﷻ ورسوله ﷺ وهذا يدل على وجود الحبِّ، ولكن الممنوع تقديمه على محبة الله ﷻ ودينه ورسوله ﷺ. يقول ابن عاشور رحمه الله:" وقد أفاد هذا المعنى التعبير بـ " أحب " لأنّ التفضيل في المحبّة يقتضي إرضاء الأقوى من المحبوبين، ففي هذا التعبير تحذير من التهاون بواجبات الدين، مع الكناية عن جعل ذلك التهاون مُسبباً على تقديم محبّة تلك العلائق على محبّة الله، ففيه

إيقاظ إلى ما يؤول إليه ذلك من مُهواة في الدين، وهذا من أبلغ التعبير "(٤٣).

وجاء في السنة النبوية دلائل تؤكد أهمية حب الوطن ومشروعيته، فقد ثبت حب الرسول ﷺ لوطنه وتعلقه به وكراهيته الخروج منه، ومن ذلك ما كان حين نزل الوحي على الرسول ﷺ قال له ورقة بن نوفل عن قومه:" لتُكذِّبنه، فلم يقل الرسول ﷺ شيئًا، فقال ورقة: ولتُؤذينه، فلم يقل الرسول ﷺ شيئًا، ولم يُظهر انزعاجًا، ولكن حين قال ورقة: ولتُخْرجنَّه، ردَّ الرسول ﷺ باستنكار لهذا الأمر بقوله: أو مُخرجيَّ هم ؟" (٤٤).

وهنا تحركت أحاسيس نفسه ومظاهر حبّه، وأمارات نوازع فراق الوطن ، ووضُح إِلْفه في القلوب. يقول السهيلي رحمه الله: " في هذا دليل على حب الوطن وشدة مفارقته على النفس، فإنه قال له: لتكذبنه، فلم يقل شيئًا، ثم قال: ولتؤذينه، فلم يقل له شيئًا، ثم قال: ولتخرجنه ، فقال: أو

(٤٣) التحرير والتنوير، محمد الطاهر عاشور ، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الأولى، ١٩٨٤ هـ:١٠/١٥٣.

(٤٤) تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد، زين الدين أبو الفضل العراقي، تحقيق: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية،بيروت، الطبعة الأولى،٢٠٠٠م: ٤/١٥٨ .

مخرجي هم" (٤٥). وقوله ﷺ حين أُخرج من مكة:"ما أَطْيَبَك من بلدٍ، وأَحَبَّكِ إليَّ، ولولا أن قَومي أخرجُوني منك ما سكنتُ غيرك" (٤٦).

ومن شواهد ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ "كان إذا قدِم من سفرٍ فنظر إلى دَرجات المدينة أَوْضع ناقته، وإن كان على دابةٍ حَرَّكها من حبِّه" (٤٧). أي: أسرع السير ، قال بعض الشُّراح: " إن ذلك من حُبِّه لها"، وزاد آخرون: " إنَّ في الحديث دلالة على فضل المدينة، وعلى مشروعية حبِّ الوطن والحنين إليه "(٤٨). وقال ابن بطّال رحمه الله:" من حبِّها " يعنى: لأنها وطنه، وفيها أهله وولده الذين هم أحب الناس إليه، وقد جبل الله النفوس على حبِّ الأوطان والحنين إليها، وفعل ذلك ﷺ وفيه أكرم الأسوة، وأمر أمته بسرعة الرجوع إلى أهلهم عند انقضاء أسفارهم" (٤٩).

---

(٤٥) الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، مرجع سابق:٤١١/١.

(٤٦) الجامع الصحيح سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، دون تاريخ: ٥ /٧٢٣.رقم الحديث:٣٩٢٦.

(٤٧) صحيح الإمام البخاري، مرجع سابق: ٦٣٨/٢.رقم الحديث:١٧٨٧ .

(٤٨) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، مرجع سابق: ١٣٥/١٠، و تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن المباركفوري ،دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ:٤٠٢/٩ ، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق :٦٢١/٣ .

(٤٩) شرح صحيح البخاري، ابن بطال علي بن خلف ، دار الفكر العربي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ : ٣٥/٨.

وشبيه ذلك ما جاء عن أبي حميد ﷺ قال: "خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، ثم أقْبلنا، حتى قدمنا وادي القرَى، فقال رسول الله ﷺ إنِّي مُسْرِعٌ ، فمن شاء منكم فليسرع معي، ومن شاء فليمكث، فخرجنا حتى أشرفنا على المدينة فقال: هذه طَابةُ، وهذا أحدٌ، وهو جبلٌ يُحبُّنا ونحبه" (٥٠). والإسراع في الحديث كناية عن الشوق إلى المكان والحنين إليه، وفي الحديث ثُبوت حبِّ النبي ﷺ لبعض الأماكن. قال ابن حجر ﷺ:" قيل هو على الحقيقة ولا مانع من وقوع مثل ذلك بأن يخلق الله المحبة في بعض الجمادات، وقيل هو على المجاز، والمراد: أهل أحد على حد قوله تعالى: وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ..." (٥١).

ولأن الخروج من الوطن يترك في النفس اضطرابًا ووحشة، فقد مرض بعض الصحابة حينما هاجروا إلى المدينة، ومع ذلك لم يغفلوا تذكر وطنهم والحنين إليه في مرضهم، تقول عائشة ﷺ: " لما قَدِم رسول الله ﷺ المدينة، وُعِكَ أبو بكر وبلال ﷺ قالت: فدخلت عليهما. فقلت: يا أبتِ: كيف تجدك، ويا بلال: كيف تجِدك؟ قالت: فكان أبو بكر ﷺ إذا أخذته الحمَّى يقول:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبّحٌ فِي أَهْلِهِ والمَوتُ أدْنى مِن شِرَاكِ نَعْلِهِ

(٥٠) الجامع الصحيح(صحيح مسلم) ، مرجع سابق: ٢ /١٠١١، رقم الحديث:١٣٩٢ .
(٥١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق: ٨٧/٦ .

وكان بلال ﷺ إذا أقلعت عنه الحمَّى يرفع عقيرته(٥٢) ويقول:

ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيْتَنَّ لَيْلَةً بِـوادٍ وحَـوْلِي إذْخِرٌ وجَلِيـلُ؟

وهَل أَرِدَنْ يَوْمًا مِيـاهَ مَجَنَّـةٍ؟ وهَل يَبْدون لِي شَامَةٌ وطَفِيْلُ؟(٥٣)

ويقول: "اللهم العن شيبة بن ربيعة، وعتبة بن ربيعة، وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء".تقول عائشةﷺ فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: "اللَّهم حَبِّب إلينا المدينة كحُبِّنا مكة أو أشد... الحديث" (٥٤). فبلال ﷺ على ما أصابه من المرض يتذكر وطنه مكة، ويتمنى العودة إليها، وأن يبيت فيها ليلة، أو يذهب يومًا إلى بعض أماكنها، وهذا فرع عن حبه لها، ثم يتذكر من كان السبب في هذه الغربة والخروج من الوطن، فيذكرهم بأسمائهم مصحوبين باللعنة والتَّقبيح، يقول ابن حجر ﷺ:" وقوله : "كما أخرجونا " أي : أخرجهم من رحمتك، كما أخرجونا من وطننا " (٥٥).

وفي آخر الحديث إقرار من الرسول ﷺ بهذا الحب فلم ينكر على بلال ﷺ قوة انتمائه، بل دعا أن يحبب إليهم المدينة كحبهم لمكة، أو أشد حبًّا من

---

(٥٢) عقيرته: صوته. انظر: لسان العرب، مرجع سابق: ٥٩٣/٤.مادة (عقر).

(٥٣) شامة: حشيش طيب الرائحة أطول من الثيل. انظر: لسان العرب، مرجع سابق: ٣٠٣/٤.مادة (شام). جليل: نبت ضعيف يستعمل في البيوت:انظر: لسان العرب،: ١٢٠/١١ . مادة (ذخر). جليل وطفيل: مواضع بمكة.انظر: معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار الفكر ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ: ٣١٥/٣ ، ٣٧/٤ .

(٥٤) صحيح الإمام البخاري، مرجع سابق : ٦٦٧/٢. رقم الحديث:١٧٩٠.

(٥٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق: ٢٦٣/٧.

مكة، ودعاؤه بإيجاد هذا الحب دليل على مشروعيته والرغبة فيه. قال السمهودي رحمه الله:" إن معنى كلمة "أو أشد" أي: بل أشد... وقد صح عنه ﷺ في محبة المدينة ما لم يرد مثله في مكة... وقد تكرر ﷺ دعاؤه بتحبيب المدينة إليه" (٥٦).

وفي موقف آخر، يدعو الرسول ﷺ ربَّه أن يوَفّي أصحابه هجرتهم، وألا يردَّهم على أعقابهم، حين قال ﷺ: "اللَّهم أَمْضِ لأصحابي هجرتهم، ولا تردهم على أعقابهم" (٥٧). وقد علَّق ابن خلدون رحمه الله على ذلك بقوله: "أن يوفقَهم لملازمة المدينة وعدم التحول عنها، فلا يرجعهم عن هجرتهم التي ابتدؤوا بها" (٥٨). وقال ابن عبد البر رحمه الله : "لئلا يتذرع أحدٌ بالمرض لأجل حُبِّ الوطن" (٥٩).

ولبعض الصحابة رضي الله عنهم أقوال تدل على أن حب الوطن أمر فطري دعت إليه الشريعة الإسلامية، وقبلته العقول السليمة، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:"لولا حبُّ الوطن لخرب بلد السُّوء" (٦٠) ويقول: "عَمَّر الله

---

(٥٦) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى،مرجع سابق: صفحة ٥٢، ٥٣.

(٥٧) صحيح الإمام البخاري، مرجع سابق : ٤٣٥/١.رقم الحديث:١٢٣٣. و الجامع الصحيح(صحيح مسلم): ١٢٥١/٣. رقم الحديث:١٦٢٨ .

(٥٨) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، دار القلم ، بيروت، الطبعة الخامسة،١٩٨٤م: ١/ ٢١٧ .

(٥٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري، مرجع سابق: ٣٦٨/٥ .

(٦٠) رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر الجاحظ، شرحه وعلق عليه:محمد باسل السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م: ٢٨٨/٢ .

البلدان بحبِّ الأوطان" (٦١) . وهذه إشارة إلى عظم حبِّ الوطن، وأن هذا الحبَّ الذي أودعه الله ﷻ قلوبَ البشر هو الذي يبعث على حبِّ الأرض التي نشأ عليها الإنسان حتى إنه ليألفها ولو كانت خالية من قِوام الحياة، فهناك فطرة تنزعه إلى البقاء فيها، والتعلق بها مهما كانت أوضاعها.

و عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حين يجسد ظاهرة الانتماء إلى الوطن والتعلق به يجعل ذلك مقياسًا، فيقول: "لو قنع الناس بأرزاقهم، قناعتهم بأوطانهم، ما اشتكى أحدٌ من الرزق" (٦٢). وابن الزبير رضي الله عنه يؤكد مقولة ابن عباس رضي الله عنه حينما يقول: "ليس الناس بشيء من أقسامهم أقنعُ منهم بأوطانهم" (٦٣).

فالإنسان مهما كان مكان عيشه، وحالته المعيشية من فقر أو غنى فإنه يقنع بوطنه، ولا يبتغي به بدلاً مهما طال عهده به. ويقول الحسن بن

---

(٦١) محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: عمر الطباع، دار القلم ، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م: صفحة: ٦٢٠.

(٦٢) رسائل الجاحظ، مرجع سابق: ٢/ ٢٨٧ .

(٦٣) رسائل الجاحظ، مرجع سابق: ٢/ ٢٨٧ .

علي ﷺ:" من كرم المرء خمس خصال: ملكته للسانه، وإقباله على شأنه، وحنينه إلى أوطانه، وحفظه لقديم إخوانه" (٦٤) .

ختامًا يمكننا القول: إن الوطنية لها جذور عميقة في التراث الإسلامي، وأنها لا تتعارض مع تعاليمه، بل تسعى إلى تقوية الروابط بين الناس، وإرشادهم إلى ما يحقق مصالحهم وفقَ توجيهاته.

(٦٤) الكشكول، بهاء الدين العاملي، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م: ٢٣/٢ . والمذكور في المصدر أربع، ولم أعثر على الخصلة الخامسة في مصدر آخر.

- **الوطنية تطبيقات وسلوك في ضوء الشريعة الإسلامية:**

الوطنية محور أساس في حب الوطن، ولها تأثيرها في كلِّ فرد، بل إن الأثر يمتد ليُكوِّن جسرًا بينه وبين وطنه في تفكيره وشعوره وتعبيره، وفي كل ما يمتُّ له بصلة في حياته، فالوطنية جزءٌ لا يتجزأ من كيان الإنسان ووجوده، ومن هنا نعلم أن الوطنية الفاعلة هي أساس بناء المجتمع بناءً تتحقق فيه خططه وبرامجه التنموية، كما أنها الوسيلة الصحيحة التي تجعل المواطن يتمتع بحقوقه كاملة، ويسعى إلى تنميتها والدفاع عنها أمام أي تحد أو تهديد مرتقب، وهذا ما يجعل صفة الوطنية أكثر عمقًا من صفة المواطنة.

فالفرد يكتسب صفة المواطنة بمجرد انتسابه إلى جماعة أو لدولة معينة، ولكنه لا يكتسب صفة الوطنية إلا بالعمل والفعل لصالح لهذه الجماعة أو الدولة، وتصبح المصلحة العامة لديه أهم من مصلحته الخاصة (٦٥).

وللوطنية الصحيحة تطبيقات وممارسات في ضوء الشريعة الإسلامية منها ما يأتي:

---

(٦٥) انظر: تربية المواطنة: الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، فهد إبراهيم الحبيب، اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي، الباحة، شهر المحرم، ١٤٢٦هـ: صفحة ٨.

- الولاء لله وحده. فلا خالق إلا الله، وهو رب الكون وخالقه ومدبره، وهو المستحق للعبادة وحده. قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [غافر:٦٢].

- تحقيق التوحيد لله ﷻ وإخلاص العبادة له، وهذا له أثره في الفرد والمجتمع، وبذلك يأمن الفرد على حياته ومماته، ولذا فان من أبرز تطبيقات الوطنية الصحيحة هو تحقيق التوحيد، فالأمن التام، والنعيم الكامل، والهداية الكاملة هي لأهل التوحيد، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام:٨٢] . أي: شرك. وإذا حقق الفرد التوحيد الخالص فإنه سيقوم بواجباته كاملة من تنفيذ أوامر الدين، وطاعة ولاة الأمر، واحترام العلماء، والعمل على رفعة الوطن، وبذلك تتحقق الوطنية الحقيقية.
- من ممارسات الوطنية الحقَّة الاتصال بالكتاب والسنة والأخذ بأوامرهما وترك نواهيهما، والسير على الوسطية التي دعا إليها الإسلام، وتجنب المسالك المنحرفة التي تؤدي إلى الغلو والتطرف، وتقود إلى الإفراط والتفريط، فشريعة الإسلام فيها الأمن والأمان والنجاة من الفتن والأهواء، وكلما ابتعد المسلم عن دينه لحقه الضعف والعجز،

قال الرسول ﷺ :" إني قد خلفت فيكم ما لن تضلوا بعدهما ما أخذتم بهما أو عملتم بهما: كتاب الله، وسنتي" (٦٦).وقال ﷺ :" يَا أَيُّهَا النَّاسُ: إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ" (٦٧) .

- الوطنية الصحيحة تدعو إلى إعلاء كلمة الله في أرجاء الوطن والتمسك بالأخلاق الإسلامية، والسعي إلى المنهج الوسطي في التخاطب والتعامل، لا غلو ولا جفاء، ولا إفراط ولا تفريط، وبذا تهدأ النفوس، وتطمئن القلوب، وتستقر أوضاع المجتمع ويعمه الخير والازدهار، ويسوده العدل، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾.[البقرة:١٤٣] . وقال الرسول ﷺ لما بَعَثَ مُعَاذ بن جبل وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ:" يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلاَ تَخْتَلِفَا" (٦٨).

- ومن سلوكيات الوطنية الإسلامية الابتعاد عن الغلو الذي يؤدي إلى كثير من الأمور السلبية، ويقود إلى ابتداع شيء في الدين ليس فيه ،

---

(٦٦) سنن البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٤٤ هـ :٢٤١/٢ . رقم الحديث :٢٠٨٣٤ .

(٦٧) سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار الفكر، بيروت ، الطبعة الأولى،١٤١١ هـ: ٩/ ٢٦٢ . رقم الحديث: ٣١٤٤.

(٦٨) صحيح الإمام البخاري، مرجع سابق : ١١/ ٩٥ . رقم الحديث :٣٠٣٨ .

ويحرم النفس لذة العمل، وأنس التضحية، ولذلك حذر ﷻ أهل الكتاب من الغلو، فقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ [المائدة:٧٧] . وقال ﷺ :" يَا أَيُّهَا النَّاسُ: إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ"(٦٩).

- ومن تطبيقات الوطنية الصحيحة تقديم واجب السمع والطاعة لولاة الأمر وحفظ حقوقهم والذب عنهم، وذكر محاسنهم، ونشر فضائلهم، فلولي الأمر في الإسلام مكانة كبيرة، ومنزلة عالية، ويعطى من التقدير والإجلال ما يعينه على حفظ مكانة الدين، والقيام بحقوق أهله قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء:٥٩] . وقال الرسول ﷺ :" من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني"(٧٠) .وقال ﷺ :"تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ "(٧١).

---

(٦٩) سنن ابن ماجه، مرجع سابق: ٩/ ٢٦٢ . رقم الحديث: ٣١٤٤.

(٧٠) صحيح الإمام البخاري، مرجع سابق : ١٠/ ٤٥٨ . رقم الحديث :٢٩٥٧.و الجامع الصحيح(صحيح مسلم) ، مرجع سابق : ٢٣٦/١٢ . رقم الحديث :٤٨٥٢.

(٧١) الجامع الصحيح(صحيح مسلم) ، مرجع سابق : ٢٨٠/١٢ . رقم الحديث :٤٨٩١.

- ومن ممارسات الوطنية النزيهة احترام العلماء وتقديرهم، والأخذ عنهم،وعدم سبهم أو التنقص من قدرهم، أو التقليل من شأنهم والقدح فيهم أو العزوف عنهم، فهم ورثة الأنبياء، كما قال النبي ﷺ :" إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، إنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر "(٧٢).
- لزوم جماعة المسلمين، والأخذ بمنهج أهل السنة والجماعة وهذا من أولى تطبيقات الوطنية الصالحة التي تحقق الانتماء الصادق إلى الوطن، وتمكن كل فرد من القيام بواجباته المنوطة به، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣] . وقال ﷺ :" إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنْ فِي التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ" (٧٣). أي: حملهم على الفتن والحروب.
- ومن سلوكيات الوطنية الواضحة القيام بالواجبات بأمانة وإخلاص، وبذل الجهود الممكنة في خدمة الدين ثم الوطن على اختلاف المراكز، وهذا تعبير عملي عن الوطنية، فالوطنية الصحيحة لا تقوم إلا رعاية حق المجتمع، وتحمل كل فرد مسؤولياته أمام الله ثم أمام مجتمعه، وحينئذ لن يجد الأعداء مدخلا لزرع الشحناء والبغضاء والفرقة

---

(٧٢) الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق : ١٠/ ٢٠٤ . رقم الحديث: ٢٨٩٨.

(٧٣) الجامع الصحيح(صحيح مسلم) ، مرجع سابق : ١١٢/١٨ . رقم الحديث :٧٢٨١.

والنزاع بين أبناء الوطن، يقول الرسول ﷺ :" كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ... الحديث"(٧٤) .

وقال ﷺ :"لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ لَهُ، وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ لَهُ" (٧٥) . وشاهد ذلك ما فعله الرسول ﷺ في المدينة من المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار وذلك لتأليف القلوب وصلاح أحوال المجتمع وبنائه.(٧٦)

- ومن مقومات الوطنية تربية أبناء الوطن على تقدير خيرات الوطن، والدفاع عنه وحفظ حقوقه، والمحافظة على مرافقه ومُكتسباته، واستشعار ما للوطن من فضل عليهم، ومن ثَمَّ تربيتهم على رد الجميل له، ومجازاة الإحسان بالإحسان، وبخاصة أن الإسلام يحث على ذلك يقول تعالى: ﴿ ۝٦٠ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾ [الرحمن :٦٠].
- الوطنية الإسلامية ترتكز على أساس مهم هو التعاون بين أفراد المجتمع في القيام بالواجبات، وبذا يسود الحب والتعاطف بين أفراده، وقد حثَّ الله ﷻ عباده بالتعاون على البر والخير، وحذر من الشتات

---

(٧٤) صحيح الإمام البخاري، مرجع سابق : ٣/ ٤٩٧ . رقم الحديث :٨٩٣.

(٧٥) مسند الإمام أحمد، مرجع سابق: ٢٦/ ٢٥١. رقم الحديث:١٢٧١٨.

(٧٦) انظر: البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٢٣ هـ:٣/٢٢٦-٢٢٨.

والتفرق، قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ . [المائدة:٢].

وقد حث الرسول ﷺ على التعاون، ودعا إلى الترابط والتآزر، وحذر من التمزق والتنازع فقال ﷺ:" مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى " (٧٧). وقد شارك الرسول ﷺ أصحابه في أعمالهم في سفره وإقامته (٧٨).

- ومن مزايا الوطنية الصادقة الدفاع عن الوطن، وهذا أمر غريزي، ومن حق الوطن على أبنائه، وتتجلى قيمة ذلك حين يَعِدُ الله ﷻ المؤمنين الذين ظُلموا، وأُخْرجوا من ديارهم بغير حقٍّ أنه ناصرهم، فليقاتلوا في سبيله، فقال تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الحج:٣٩-٤٠].

ويتبين من الآية أن من أسباب مشروعية الجهاد دفع الظالمين المعتدين على النفس والوطن. وكذلك ما جاء في الصحيحين أنَّه

---

(٧٧) الجامع الصحيح(صحيح مسلم) ،مرجع سابق: ٨/٢٠.رقم الحديث ٦٧٥١.

(٧٨) انظر : البداية والنهاية، مرجع سابق: حفر الخندق:٤/٩٣-٩٧. وبناء المسجد: ٣/٢١٤ - ٢١٦ .

لَمَّا كان بين عبد الله بن عمرو، وعَنْبسة بن أبي سفيان ما كان، تَيسروا للقتال، فركب خالد بن العاص إلى عبد الله بن عمرو فوعظه خالد، فقال عبد الله بن عمرو:" أما علمت أن رسول الله ﷺ قال: "من قُتِل دون مَالِه فهو شهيد" ؟" (٧٩).والمال هنا يشمل الوطن والأرض.

- ومن ثمار الوطنية الصادقة حب الوطن والانتماء إليه، وقد سبق الحديث عن ذلك. (٨٠)

(٧٩) صحيح الإمام البخاري، مرجع سابق: ٢ /٨٧٧ .رقم الحديث:٢٣٤٨ ،و الجامع الصحيح(صحيح مسلم) ، مرجع سابق: ١/١٢٤.رقم الحديث ١٤١ . واللفظ لمسلم.

(٨٠) انظر: الصفحات: ٢٣- ٣٥ من الكتاب.

- **مفاهيم خاطئة عن الوطنية وحب الوطن:**

تقوم الوطنية في أساسها على الحب والتفاعل والتعاون مع الآخرين أخذًا وعطاءً وتضحية وعملا وبخاصة كلما زاد العطاء عن الأخذ، وحينما نتحدث عن الوطنية فإننا نتحدث عن عاطفة وجدانية، ومشاعر طبيعية، وأحاسيس غرائزية، جاء الإسلام بوسطيته لتهذيبها وتقويمها وتوجيهها الوجهة الصحيحة للحد من تجاوزاتها وانفلاتها، غير أن بعض الأفراد يُغلِّب جانب العاطفة على الحكمة فيتجاوز بالوطنية مداها، ويخرج بها عن مسارها الصحيح فيتولد لديه بعض المفاهيم الخاطئة عنها، مثل:

- الغلو في الوطنية غلوًّا يفسد الدين والانتماء، والغلو مذموم حتى في الدين، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ [المائدة: ٧٧]. والغلو في الوطنية يُخرجها من المعنى الصحيح إلى المعنى الفاسد الذي يؤدي إلى بث الفرقة والشتات بين الناس، ويسعى إلى تقسيمهم إلى أحزاب وطوائف تتقاتل وتكيد لبعضها، وبذا تتعطل المصالح العليا في خدمة الدين ثم الوطن، وهذا النوع من الوطنية يرفضه الإسلام ويقف حياله بشدة.

- تقديس حبّ الوطن وإحلاله محل الدين، وجعل الوطن إلهًا له الولاء دون الدين، فتكيَّف له الأوامر وتُطوَّع له المصالح، وهذا نذير شؤم وباب سوء أمام الأعداء لتحقيق مصالحهم وغاياتهم. فالمنهج الوسطي هو المطلوب، لا إفراط ولا تفريط، والقيام بالحقوق مطلب شرعي.

وهذا الغلو ظهر في الغرب فـ:"العصور الحديثة طورت هذا المعنى الساذج، وجعلت الوطنية ولاء للتراب وعبادة له، وقياما بحقوقه وتفانيا فيه والعمل به. أي جعلت الوطن إلها، والتعلق به عبادة، وضخمت المشاعر الإنسانية حول هذا المحور المسحور، بحيث ابتلعت علاقات الناس بدينهم، فإذا لم تفلح في إزالتها أفلحت في تأخير رتبتها وإخفات الكلام عنها وأماتت أحكامها ووصاياها. وهذا الضرب من الوثنية ينكره الإسلام أشد الإنكار، إن ارتفاق البشر من مكان ما لا يطوع لهم عبادة هذا المكان... أما الوطنية بالمعنى المجتلب من الغرب فهي مستحدث في حضارتنا وتاريخنا لا نقره ولا نرضاه"(٨١) .

(٨١) حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، مرجع سابق: صفحة ١١٠.

- من المفاهيم الخاطئة عن الوطنية تقديم رابطة الوطن والقبيلة على رابطة الدين، وهذا معول هدم وشر، ولذلك جاء في الحديث الذي رواه جابر بن عبد الله يقول كنا مع النبي ﷺ في غزاة فكسع (٨٣) رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين. فقال رسول الله ﷺ :" مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟!". قالوا يا رسول الله: كسع رجل من المهاجرين رجلا من الأنصار. فقال " دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ " (٨٤).

- ومن القصور في الوطنية ادعاؤها في القول دون الفعل، وبذا تكون الوطنية جوفاء، تهدم ولا تبني وتفسد ولا تصلح، يقول الحقيل:" والوطنية الحقَّة لا تكون بالقول بقدر ما تكون بالفعل، الوطنية الصادقة تتطلب الإخلاص في العمل، والصدق في التعامل، والأمانة والغيرة على المصلحة العامة" (٨٦).

---

(٨٣) الكَسْعُ أَنْ تَضْرِبَ بيدك أَو برجلك بصدر قدمك على دبر إِنسان أَو جزء من جسمه. انظر: لسان العرب، مرجع سابق: ٨/ ٣٠٩،مادة (كسع).

(٨٤) الجامع الصحيح(صحيح مسلم) ،مرجع سابق: ١٩٩٨/٤.رقم الحديث: ٢٥٨٤.

(٨٦) الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام، مرجع سابق: صفحة ٣٠.

ويرى النصار أن من :" المواطنين من تقلّ لديه صفات الوطنية والمواطنة إلى حد وصفه بأنه سلبي في مواطنته وغير منتمٍ في وطنيته، وهذا الصنف من الناس لا يقدم الخير لأمته، ولا يشجع من يعمل الخير، ولا يلتزم بسلوك الجماعة السوي، ومع أنه لا يظهر الشر لوطنه إلا أن مبادرات الشر لديه تجاه وطنه قد تظهر في أية لحظة... وفي المقابل من المواطنين من يرتفع لديه مستوى الوطنية إلا أن سلوك المواطنة عنده منخفض، فهو يشعر بانتمائه وحبه للوطن ويعتز بذلك، لكنه قد يقصّر في أداء ما عليه من حقوق وواجبات تجاه وطنه، كما أنه لا يلتزم بالسلوك والقوانين التي يقرها ولي الأمر أو ترتضيها الجماعة"(٨٧).

- ومن المغالطات في فهم الوطنية ما ذكره قصاص أن من:" الناس من يعتبرها لفظة جاهلية مطلقًا، وعبارة لا يمكن قبولها بأيّ حال من الأحوال، ومنهم من يعتبرها شعارًا يميّز به بين الخلائق وينزلها منزلة الموازين الشرعية، وربّما رفعها فأصبحت صفة لازمة لمن أريد منه تحقيق أمر من الدين أو الدنيا.

(٨٧) قراءة في مفاهيم الوطنية ، مرجع سابق: صفحة ٢٢.

والحقيقة أن (كلا طرفي قصد الأمور ذميم) والوسطية والاعتدال المبني على العدل والإنصاف وإعطاء كل ذي حقٍّ حقَّه أن يقال: إن عبارة الوطنية لا يمكن أن ننظر إليها بعين الاتّهام وصفة الجاهلية مطلقًا، كما أننا لا يمكن لنا أن نعتبرها فيصلاً ولا شعارًا يُوالي ويُعادى عليه بإطلاق، بل الوسط فيها أن ننظر إليها بعين الاعتدال ومراعاة ماذا يريد بها مستخدمها، وإلى ماذا تؤول الأمور عند ذكرها واستعمالها"(٨٨).

(٨٨) مفهوم الوطنية في ضوء الكتاب المبين والسنة النبوية، عبد الرحمن بن جميل قصاص، بحث غير منشور، مقدم إلى كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة: صفحة ١٣ .

- **الآثار المترتبة على الإخلال بالانتماء للوطن.**

الانتماء احتياج أساس للإنسان، وهو أحد الحاجات النفسية التي بدونها لا تستقيم النفس، ولا يسعد الإنسان، فكما يحتاج الإنسان نفسيًّا إلى الأمن، والحب، والتقدير، والنجاح، يحتاج إلى الانتماء الشرعي المنسجم مع الانتماء إلى الدين لأنه بذلك يشبع هذه الحاجات.

ولا شك أن بعض الأفراد قد يضعف عندهم الانتماء إلى أوطانهم، فتكون علاقتهم بأوطانهم علاقة سلبية، فيتهربون من تحمل مسؤولياتهم، ويتكاسلون عن القيام بأدوارهم المأمولة منهم، فيكونون نشازًا يقلق المجتمع ويهدده، ويؤدي إلى عدد من المظاهر المشينة في حق الوطن والمواطن، ومن ذلك:

على المستوى الفكري:

- إبعاد الشباب عن انتمائهم إلى بلد التوحيد، ومن ثَمَّ تضعف هممهم، وتخور قواهم، ويضعف اتصالهم بخالقهم ودينهم.
- الابتعاد عن مصادر التشريع وبخاصة الكتاب والسنة وهما سبب سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وطريق كل خير. ومن ثمَّ تنتشر الأفكار المنحرفة والمبادئ الضالة التي تلبس على الناس حياتهم، فيبتعدون عن المنهج الحق، ويزهدون في الشريعة

الإسلامية، ويتخبطون في ظلمات الجهل، وتكثر لديهم المشكلات، والهموم والوساوس.

- هجر منهج السلف الصالح، وسبِّ العلماء وذمهم، والدعوة إلى هجرهم ومقاطعتهم، وعدم الأخذ منهم، والطعن في علمهم، والتشكيك في مذهبهم، وإبعاد الشباب عنهم، وهم الدرع الحصين الواقي للشباب بعد الله من الوقوع في المهلكات.
- الطعن في ولاة الأمر، والتعرض لهم، وإبراز عيوبهم ونسيان حسناتهم وفضلهم، وتجنب طاعتهم.
- الضعف الواضح في الأسرة، وعدم قيامها بواجباتها، وتخليها عن مهامها، وتغليب المصلحة الخاصة، وظهور الأنانية الفردية، ونشوء النزعة الذاتية، فيبحث الفرد عن مصالحة الشخصية على حساب الآخرين.
- شعور الفرد بالظلم الاجتماعي، وعدم حصوله على حقوقه المشروعية، فتضعف همته، ويقل عطاؤه.
- ضعف الثقة في قدرات الآخرين، والبعد عن المشاركة، والميل إلى الراحة والتخاذل.
- الاغتراب الداخلي لدى الفرد، فيبحث عن العزلة، ويتجنب الناس، ويعيش منطوياً على نفسه.

على المستوى النفسي:

- الهزيمة النفسية الداخلية لدى الفرد، فيقل لديه العطاء، ويختفي عنده العمل، فيكون عالة على مجتمعه.
- فقدان الهوية، والشعور بالاغتراب الروحي، وضعف الهمة فلا وطن يعمل من أجله، ولا دين يدافع عنه.
- التقليد الأعمى للسلبيين في أدوارهم الهامشية في الحياة.
- انعدام دافعية الأفراد نحو التعلم والعمل، فتنتشر الأمية، وتنمو البطالة، وتكثر المشكلات.
- ضعف العلاقة الإيجابية مع الوطن، وإهمال مصالح أبنائه، وعدم المبادرة إلى تقديره والغيرة عليه.
- عدم الشعور بأهمية بناء الذات والتكليف الشرعي لها

على المستوى الاجتماعي:

- الضعف الواضح في الجانب الأسري، وتخلي الأسرة عن واجباتها، وبذا تكون الأسرة سلبية، وغير نافعة، فتكثر مشكلاتها، وتقل خيراتها.
- النزاع بين أفراد المجتمع، وتفكك العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وضعف التماسك الاجتماعي، ونشوب الصراع والتعصب المرفوض.

- ثقل الأعباء على كاهل أجهزة الدولة، وتزايد المشكلات الاجتماعية والمعيشية.
- ضعف الأداء العام للأفراد، وانتشار البطالة، مما يضر بمصالح الوطن، ويؤخر نموه وتطوره.
- انعدام الأمن، وتعطل المصالح، وظهور المشكلات، وتنوع الفتن، وازدياد المضلات، وتراجع خطط التنمية.
- جمود النظم الاجتماعية والإدارية، وظهور الفوضى والاضطرابات المسيئة للوطن، والمضرة بالمواطن.

على المستوى السلوكي:

- ممارسة الأعمال التخريبية من سفك الدماء، وتدمير المنشآت، وإهدار الأموال والثروات، وإهمال ممتلكات الوطن ومرافقه، ونشر الرعب والفزع والخوف في المواطنين، وهذا الأمر منافٍ لما يدعو إليه الإسلام، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ [الأعراف: ٥٦] . وقال الرسول ﷺ :"إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ بَيْنَكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، في

شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا" (٨٩) . والشريعة الإسلامية جاءت بجلب المصالح ودفع المضار .

- تجاهل مصالح الآخرين، وغياب مبدأ التكافل والإيثار.
- أولوية المصلحة الشخصية، والمطالبة بالحقوق، وإهمال الواجبات، ورفض المشاركة الاجتماعية، والبعد عن التعاون بين مؤسسات المجتمع، والإنسان الذي يفكر بالأخذ من ثروات الوطن، واستنزاف إمكاناته دون أن يقدم لوطنه أي عمل وأي مقابل، يخل بمفهوم الانتماء إلى الوطن .
- عدم وجود القدوة المتبعة، مما يدفع إلى تبني قدوات من الثقافات المستوردة.
- ضعف الكفاءات العلمية، وظهور الجهل، واضطراب السلوك.
- جمود النظم التعليمية وضعفها، وإهمال التقيد بتعليماتها.(٩٠).

---

(٨٩) صحيح الإمام البخاري، مرجع سابق : ١/ ١٢٩ . رقم الحديث :٧٦ . و الجامع الصحيح(صحيح مسلم) ،مرجع سابق : ٢٦٧/١١ . رقم الحديث :٤٤٧٧.

(٩٠) نقلا بتصرف من: الشباب والانتماء إلى الوطن، بدر بن علي العبد القادر، المركز الوطني لأبحاث الشباب، جامعة الملك سعود ، الطبعة الأولى. صفحة: ١٩-٩٥.

- **الوطن وحقوقه الشرعية.**

لقد خصَّ الله المملكة العربية السعودية باحتضان الكعبة المشرفة، وجعلها مهبط الوحي، وشرفها بوجود المدينة المنورة مهاجر النبي ﷺ،ومأرز الإسلام (٩١)، وميزها أن قامت على أساس متين من دعوة ربانية تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتُحكم الشريعة الإسلامية، وامتن عليها بهذه الحكومة العادلة التي أحيت السنة، وأماتت البدعة، وحباها من النعم الكثيرة والفضل العميم ما لا قِبل لنا بشكره ما حيينا، ولذا فإن أبرز حقوق وطننا الشرعية ما يأتي:

- حقُّ حبه والانتماء إليه. وهذا أمر فطري، وواجب شرعي، ومبعث فخر واعتزاز للمواطن السعودي، فصدق الحب والانتماء يبعث على الإخلاص لله ثم للوطن، ويؤدي إلى الحرص على سلامته.(٩٢)
- حقُّ السمع والطاعة لولاة الأمر، والدعاء لهم، فهم أهل الرأي والحكمة، ولهم الفضل بعد الله سبحانه فيما نعيشه من أمن وأمان

---

(٩١) أخذًا من الحديث الذي رواه ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:" إِنَّ الإِسْلاَمَ بَدَأَ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، وَهُوَ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا "أي: ينضم ويجتمع. الجامع الصحيح (صحيح مسلم) ،مرجع سابق : ١٣١/١ . رقم الحديث :١٤٦.

(٩٢) انظر أدلة ذلك من الكتاب والسنة في صفحة: ٧-١٢ من البحث.

ورغد في العيش، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ [النساء:٥٩] .

وقال الرسول ﷺ :" من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني" .(٩٣)

- حقُّ الدفاع عنه والحرص على سلامته. وقد جعل الله سبحانه الإخراج من الوطن والفتنة في الدين سبباً في مشروعية القتال، فقال تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ ... ﴾ [الحج:٣٩-٤٠] .

فمن أسباب مشروعية الجهاد الدفاع عن الوطن، شريطة أن يكون جهادًا في سبيل الله، وأن ينبع من عقيدة راسخة، وألا يتعارض مع الإسلام، كما أن الدفاع عن الوطن لا يعني حمل السلاح، وخوض المعارك، فقد يتجاوز ذلك فيشمل الإسهام في كل ما من شأنه تقدم الوطن ورِفعته من الحقوق المذكورة.

---

(٩٣) صحيح الإمام البخاري، مرجع سابق : ١٠/ ٤٥٨ . رقم الحديث :٢٩٥٧.و الجامع الصحيح (صحيح مسلم) ، مرجع سابق : ٢٣٦/١٢ . رقم الحديث :٤٨٥٢.

- حقُّ الاجتماع والتكاتف والتلاحم بين أفراده. وقد جاء الأمر بذلك صريحً وواضحًا، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ... ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وقال الرسول ﷺ :" عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَإِيَّاكُمْ وَالْفُرْقَةَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ" (٩٤). وقال ﷺ:" يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ" (٩٥).

يقول الشيخ العقل:" أكثر نصوص الجماعة إنما تنصرف إلى جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمر من أمور دينهم أو دنياهم ممثلين بأغلبهم، وبعلمائهم وأهل الفضل والصلاح والاستقامة، وأهل الحل والعقد، وذلك كله مشروط باتباع السنة والمعروف" (٩٦).

- حقُّ المحافظة عليه والعمل على رقيِّه والإسهام في تقدمه. فالجميع مطالبون باستشعار مسؤولياتهم تجاه وطنهم، والجميع مؤتمنون على الوطن وممتلكاته ومرافقه، والجميع ملزمون بالعمل الجاد كلٌّ حسب موقعه بإخلاص وأمانة، كما أن المحافظة عليه أمر يشمل الجميع، فينبغي إيقاظ معاني الغيرة على الوطن في أبنائه، وتحذيرهم من الأفكار الهدامة، والدعوات المضللة التي يبثها الأعداء لبث

---

(٩٤) الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق: ٤/٤٦٥. رقم الحديث:٢١٦٥.

(٩٥) الجامع الصحيح سنن الترمذي، مرجع سابق: ٤/٤٤٦. رقم الحديث:٢١٦٦.

(٩٦) مفهوم أهل السنة والجماعة، ناصر بن عبد الكريم العقل،دار الغرباء، الرياض، الطبعة الأولى،١٤٢٦ هـ : صفحة: ٦٢ .

الفرقة، وزعزعة الانتماء في المواطنين. ومتى ما قاموا بذلك دل على التزامهم ووعيهم، وشعورهم بالمسؤولية، وحرصهم على وطنهم.

- حقُّ احترام الوطن وعدم خيانته، والإساءة إليه بالتآمر أو التحقير، وهذا أمر يشمل الجميع، فمسؤولية الأمن تقع على كلِّ من يعيش على أرض الوطن.
- " أخيرًا، فقد بتنا نواجه تحديًا وطنيًا يستوجب منا مراجعة أدوارنا ومسؤولياتنا المطلوبة منا تجاه وطننا، وأن نحاسب كل من يقصر في أداء دوره، أو يتقاعس في القيام بمهمته، فنحن في سفينة وطنية واحدة، وأي خرق في تلك السفينة، أو تقاعس في حمايتها، سيؤدي إلى خسارة الجميع.

ويجب أن نذكّر أبناءنا وبناتنا بالمسؤوليات والواجبات المترتبة على العمل بمفاهيم الوطنية والمواطنة، وأن نبين لهم أن الدرع الواقي -بإذن الله- لحماية هذا الوطن ومكتسباته هم رجاله وشبابه وبناته، وأنه إن تقاعس أبناء الوطن، ولم يقوموا بواجباتهم، أو لم يتحملوا مسؤولياتهم فإنهم سيكونون أول الخاسرين -لا قدر الله- فما الوطن إلا بشبابه، وما قوته إلا بقوتهم، ولا رقيه إلا برقيهم" (٩٧).

---

(٩٧) قراءة في مفاهيم الوطنية ،مرجع سابق :صفحة ٢٢ .

الخاتمة

لقد حاولت من خلال هذا الكتاب الذي بلغ نهايته الكشف عن حقيقة الوطنية فوجدت أن مصطلح الوطنية مصطلح جديد أُستحدث في العصور المتأخرة، ولم يكن له ذكر في العصور المتقدمة، وكان مجمل ما خرجت به من نتائج أن للوطنية أصل في التشريع الإسلامي، بل إن الإسلام دعا إليها وأرشد لها وإن لم يكن ذلك بالنص الصريح، بل دعوته إلى ممارسات وسلوكات تدل عليها، بشرط أن تكون تحت مظلته ووفق تعاليمه، لأن الغلو في الوطنية يفسد على الناس دينهم وخلقهم وأمنهم وعيشهم، ويحيلهم إلى فئات وأحزاب تتضاغن وتتقاتل ويسعى بعضها إلى هلاك البعض.

كذلك وجدت أن حب الوطن أمر طبيعي طبع الله عليه نفوس البشر، وقد ثبت حب النبي ﷺ لبعض الأماكن، ولذا أرى أنه من الحق على كل مواطن أن يحب وطنه، وينتمي إليه، وأن يفتخر به ويدافع عنه، ويتفاعل مع مناشطه، ويسهم في بنائه وتقدمه.

أن العلاقة بين الوطن والمواطن علاقة فطرية، كل منهما يسعى للآخر، ويعمل من أجله، والأساس في ذلك صدق الانتماء، الذي يعدُّ مطلباً ضرورياً في الحياة، إذ به يقوم الفرد بواجباته كاملة دون تقصير، فيعبد ربه ﷻ ، ويعمر وطنه عمارة حسيَّة ومعنوية، ويقوم بمهامه دون إفراط ولا تفريط .

أن الوطن شرف لصاحبه، والانتماء إليه مصدر عزٍّ له فليس على المرء عيبٌ أنْ يحنَّ إلى وطنه الذي نشأ فيه وترعرع، وليس على المرء عيبٌ أن يفتخر بحب وطنه؛ لأنه يجد من العناء والضَّنك والتعب والمشقة ما لا يُوصف حين فِراق أهله ووطنه. كذلك وجوب تنمية الوطنية وحب الوطن في نفوس المواطنين، لأن الأعداء لا يستطيعون التغلغل في بلاد ما إلا بعد أن يفسدوا وطنية شعبها، إما ببث الشبه في دينهم، أو بإنقاص قدر بلادهم في أنفسهم، أو حضارتها في أعينهم.

وجوب حفظ حقوق الوطن ورعايته، وعدم خيانته؛ لأن خونة الوطن أعداء لدينهم، وحُزنٌ على أهلهم، ومثلبٌ على أوطانهم، كما أن خيانة الوطن وكرهه يحبس الألسنة عن قول الحق، ويمسك النفوس عن الانطلاق في سبيل الهداية والرشاد. فالإخلال بالانتماء إلى الوطن يحيل الفرد إلى معول هدم وشر، فيكون عالة على وطنه، وسبباً في تأخر خطط التنمية ورقي الوطن.

أن الدفاع عن الوطن لا يعني حمل السلاح، وخوض المعارك، بل يتجاوز ذلك فيشمل الإسهام في كل ما من شأنه تقدم الوطن ورِفعته، كالعمل على نمائه، أو ردِّ كيد المغرضين، والتّصدي للشائعات، وإبطالها بمزيد من التلاحم، فحُبّنا لوطننا الذي طُبّق فيه شرع الله يجعلنا نستميت في الدفاع عنه، ونسعى خلف ولاة أمرنا لردّ كيد كل كائد أو حاسد.

والحق أن الوطنية الحقَّة تعني العاطفة التي تُعبِّر عن ولاء المرء لبلده أيًّا كان، أما البلد المسلم فلا بد أن يكون ولاء المرء المسلم لبلده من أجل كلمة التوحيد الظاهرة، وشرائع الدين المطبقة، وذلك يتطلب قيام الفرد المسلم بحقوق وطنه المشروعة في الإسلام.

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

-أ-

- الاتجاهات الفكرية المعاصرة وموقف الإسلام منها، جمعة الخولي(د) ، دون ناشر،دون مكان، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
- أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، الطبعة الأولى، دون تاريخ.
- الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية ،بيروت، الطبعة الأولى،٢٠٠٠م.
- الأشباه والنظائر، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد الشنقيطي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- الانتماء في ظل التشريع الإسلامي، عبد الله مبروك النجار(د) ، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، دون تاريخ.
- أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة فيه، علي نفيع العلياني(د) ، دار طيبة، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

-ب-

- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن عجيبة الحسني، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الثانية،٢٠٠٢ م - ١٤٢٣ هـ.
- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ، مكتبة المعارف ، بيروت، الطبعة الثالثة،١٤٢٣ هـ.

-ت -

- تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ، دار القلم ، بيروت، الطبعة الخامسة،١٩٨٤م.
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر عاشور ، الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الأولى، ١٩٨٤ هـ.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن المباركفوري ،دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.
- تفسير ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى،١٤٠١ هـ.
- تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي محمد بن يوسف ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، وشارك في التحقيق: زكريا عبد المجيد النوقي، د.أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية ، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.
- التفسير الكبير ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- التعريفات ،علي بن محمد الجرجاني ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى،١٤٠٣ هـ.
- تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد، زين الدين أبو الفضل العراقي، تحقيق: عبد القادر محمد علي، دار الكتب العلمية،بيروت، الطبعة الأولى،٢٠٠٠م.

-ج-

- الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي) ، أبو عبد الله محمد القرطبي ، دار الشعب ، القاهرة، الطبعة الأولى،١٤١١ هـ.
- جامع الدروس العربية، مصطفى الغلاييني، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر، مصر: الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، دون تاريخ.
- الجامع الصحيح(صحيح مسلم) ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ.

-ح-

- حب الوطن من منظور شرعي،زيد بن عبد الرحمن الزيد (د) ، مطبعة السفير، الرياض، الطبعة الأولى،١٤١٧ هـ.

- حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، محمد الغزالي ، دار الكتب الحديثة، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٩٧ هـ.

-ر-

- رسائل الجاحظ، عمرو بن بحر الجاحظ، شرحه وعلق عليه:محمد باسل السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.
- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، أبو القاسم السهيلي ، تحقيق: مجدي الشوري، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة الأولى،١٩٩٧م.

-س-

- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،دار الفكر، بيروت ، الطبعة الأولى،١٤١١ هـ.
- سنن البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٤٤ هـ .

-ش-

- الشباب والانتماء إلى الوطن، بدر بن علي العبد القادر، المركز الوطني لأبحاث الشباب، جامعة الملك سعود ، الطبعة الأولى.
- شرح صحيح البخاري، ابن بطال علي بن خلف ، دار الفكر العربي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ .

- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي الزرقاني ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،١٤١١ هـ.

- ص-

- صحيح الإمام البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

-ع-

- العرب ورسالتهم الإنسانية، علي الخربوطلي(د) ، دار المعارف، مصر، الطبعة الأولى،١٩٦٠م.
- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين محمود بن أحمد العيني ، ،دار إحياء التراث العربي ، بيروت، الطبعة الأولى، دون تاريخ.

- ف-

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل ابن حجر العسقلاني ، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية،١٤١٠ هـ.

-ك-

- الكشكول، بهاء الدين العاملي، تحقيق: محمد عبد الكريم النمري ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

-ل-

- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، دون تاريخ.

-م-

- مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، عبد الله بن أحمد النسفي، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
- محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: عمر الطباع، دار القلم ، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.
- مسند الإمام أحمد ، أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني ، مؤسسة قرطبة، مصر، الطبعة الثانية،١٤١١ هـ.
- مطالع البدور في منازل السرور، البهائى الغزولي ، دار الفكر العربي، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.
- معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ.
- معجم المصطلحات السياسية الدولية، أحمد زكي بدوي،دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ .
- المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٧٣م.
- مفهوم أهل السنة والجماعة، ناصر بن عبد الكريم العقل،دار الغرباء، الرياض، الطبعة الأولى،١٤٢٦ هـ .
- موسوعة ثقافة المرحلة الثانية الموجزة، صالح بن عبد الله العييري، مطابع السلمان، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

- الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة أعمال المؤسسة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.

-هـ-

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، مصر، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ.

-و-

- الوحدة الوطنية، سليمان بن محمد الطماوي (د)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٧٤م.
- الوطنية ومتطلباتها في ضوء تعاليم الإسلام، سليمان بن عبد الرحمن الحقيل (أ.د) ،مطابع التقنية، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م.
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى،الحافظ نور الدين علي بن أحمد السمهودي ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

المراجع الأجنبية

- Oxford dictionary,1978,.

البحوث غير المنشورة وأوراق العمل

-ت-

- تربية المواطنة: الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، فهد إبراهيم الحبيب، اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي، الباحة، شهر المحرم، ١٤٢٦هـ.

-م-

- مبدأ المواطنة في المجتمع السعودي، عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، اللقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي، الباحة، شهر المحرم، ١٤٢٦هـ.
- مفهوم الوطنية في ضوء الكتاب المبين والسنة النبوية، عبد الرحمن بن جميل قصاص، بحث غير منشور، مقدم إلى كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أمّ القرى، مكة المكرمة.

المقالات

- قراءة في مفاهيم الوطنية، صالح بن عبد العزيز النصار(د) ،الشركة السعودية للأبحاث والنشر، صحيفة الاقتصادية، الرياض، العدد (٥٤٠٠) يوم الأحد ،تاريخ ١٦ / ٤ / ١٤٢٨ هـ .

فهرس البحث

العنوان	رقم الصفحة
البسملة	٤
المقدمة	٥
موضوعات البحث	٩
التمهيد	١٠
مفهوم الوطنية	١٠
التأصيل الشرعي للوطنية	١٦
حب الوطن من منظور شرعي	٢٤
الوطنية تطبيقات وسلوك في ضوء الشريعة الإسلامية	٣٨
مفاهيم خاطئة عن الوطنية وحب الوطن	٤٦
الآثار المترتبة على الإخلال بالانتماء للوطن على المستوى الفكري على المستوى النفسي على المستوى الاجتماعي على المستوى السلوكي	 ٥١ ٥١ ٥٣ ٥٣ ٥٤
الوطن وحقوقه الشرعية	٥٦
الخاتمة	٦٠
فهرس المصادر والمراجع	٦٣
فهرس البحث	٧١

... فإن موضوع الوطنية من الموضوعات الشائكة، والأمور الخطيرة التي ينبغي التعاطي معها بتيقظ، والأخذ بها بحذر، والتعامل معها وَفق المنهج الصحيح، بلا غلو يفسد العقيدة، أو إفراط يخرجها عن مسارها الحقيقي، وإلا لأصبحت غير ذات جدوى يتعذر تطبيقها لقلة الوعي وانعدام التفكير، فهي أمر دعا إليه الإسلام وحث على فعلها، وأرشد إلى الاتصاف بها شريطة أن تكون بمنهج وسطي معتدل يحفظ حقوقها، ويسير أمورها، ويأخذ بها إلى شاطئ الأمان.

وموضوع الوطنية من الموضوعات المهمة والضرورية في حياة الفرد والمجتمع التي برزت الحاجة إليها في الآونة الأخيرة، حين عصف ببلادنا كثير من الفتن والأهواء الضالة المضلة التي ركب موجتها من بَعُد منهجهم عن الكتاب والسنة، وقلَّ انتماؤهم إلى وطنهم، فخالفوا ما دعا إليه الإسلام، وأغفلوا ما أرشد إليه نبي الرحمة ﷺ، وتجاهلوا ما نادى به ولي أمرهم ....

بدر بن علي العبد القادر

مطبعة النرجس - ت: ٢٣١٦٦٥٣ ف: ٢٣١٦٨٦٦

ردمك: ٨-٢٤٩٨-٠٠-٦٠٣-٩٧٨